دعوة سيدنا نوح عليه السلام لقومهِ في الخطاب القرآني - سورة نوح أنموذجاً-

د. نعم حكمت عبدالرزاق

جامعة الموصل/ كلية التربية للبنات/ قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

The Call of Our Prophet Noah (PBUH) to His people In the Surah Noah as a Model- -Quranic Utterance

Dr. Neaam Hekmat Abdul Razzaq
University of Mosul / College of Education For Girls
Dept. of Al-Quran Sciences and Islamic Education
Dr.neam.hikmet@uomosul.edu.iq

الملخص:

دعا سيدنا نوح قومه سنوات عديدة، فأمن معه قليل وكفَرَ به الكثير؛ إلا انه صبَر وثبت في دعوتهِ وسلك فيها كُلَّ مسلكٍ ليصل الى مبتغاه في الدعوة الى ربه تبارك وتعالى وقد وضَّح الخطاب القرآني فيما عرضتهُ سورة نوح من قصتهِ عليه السلام مع قومهِ الاساليب المتنوعة التي اتبعها وبيّن الخطاب القرآني ان كل طريق صحيح يسلكهُ الداعي كوسيلة لنشر دعوتهِ في بيئة تفشى فيها الفسوق والألحاد ممكن أن يظهر جدواها ولو بعد حين. فالواجب على الداعي أن يتحلى بقوة الصبر والعزيمة كي لا يكون للناس بعدهُ حجة في كفرهم وضلالهم.

الكلمات المفتاحية: دعوة، نوح، الخطاب القرآني

Abstract

For many years, our messenger (prophet) Noah(PBUH) has called his people, but only a few of them have believed with him. On the other hand, there were a lot of unbelievers. Nevertheless, he was persistent and patient in his call. He followed every possible way to accomplish his calling to Allah's straight path.The Holy Quran statement has clarified what Surah Noah had previously explained his story (PBUH) to his people regarding the many ways which he followed.The Holy Quran utterance has also indicated that the messenger should take every available way in a culture where atheism and corruption are pervasive since even after a period, its benefits may become effective over the time.

Therefore, it should be for the messenger to have the strength of patience and determination so that after him, the people will not have an excuse in their disbelief and misguidance.**Key word:** The Call , Noah , The Quran Utterance

المقدمة

أنعم الله تعالى على العباد بنعمة الصبر كي يتمكنوا من اداء واجبهم على الارض وهو عبادة الله تعالى، إلا ان الشيطان اغوى منهم من اغوى وحرّفهم عن المسار الذي رسمهُ الله لهم، فبعث الله تعالى لهم الرسل والانبياء عليهم السلام يرشدهم إلى الطريق الصحيح فكان من هؤلاء المرسلين سيدنا نوح (ﷺ) دعا قومه سنين عديدة وما آمن معه الا القليل الا انه لم ييئس واتبع في دعوتهِ اساليب مختلفة تنوعت بين أسلوب السر والعلن في الليل والنهار وبين اسلوب الترهيب والترغيب ثم تطور اسلوبه في دعوته ليشمل الحقائق العلمية المخاطبة الموجهة نحو العقول البشرية بأسلوب الاقناع العقلي محاولاً بتلك الاساليب جذب الناس الى الطريق القويم واخراجهم من الالحاد والضلال ولم ييأس من اعراضهم ولم يجزع من اصرارهم، وقد وضّح الخطاب القرآني هذهِ الاساليب التي سلكها نوح اثناء دعوتهِ ليكون مثالاً يُقتدى بهِ لكل من يدعو الى الله تعالى ومن هذا المنطلق احببت الحديث عن دعوة سيدنا نوح(ﷺ) لقومه في الخطاب القرآني وخصصت الحديث في سورة نوح دون غيرها من السور لكونها نموذجاً واضحاً وموجزاً لإظهار اساليب الخطاب القرآني لنجاح اي دعوة مها طالت المدة وصعب الناس عن تقبلها فالطرق المتنوعة لا بُدَ لها وان تجذب الناس ولو بعد حين فالغاية لا تكمن في كثرة المستمعين وانما بأسلوب الخطاب الراقي الذي يُرقق القلوب العنيدة ويفتح الابواب الموصدة بوجه الداعين إلى الله تعالى وقد اقتضت طبيعة الموضوع ان يُقسم الى مبحثين فضلاً عن المقدمة والخاتمة. المبحث الأول: بَينتُ فيه مصطلحات العنوان وقسَّمتهُ الى مطلبين: الاول: تعريف بمصطلحات العنوان وذلك في اللغة والاصطلاح، والثاني: ذكرتُ فيه محاور تمهيدية لما يتصل بسيدنا نوح قومهِ وقسَّمتهُ ايضاً الى محورين، الاول: تحدثت فيه عن سيدنا نوح وقومهِ والثاني: أعطيتُ فيهِ نبذة عن سورة نوح.اما المبحث الثاني: فقد وضحت فيه اساليب دعوة نوح لقومهِ في الخطاب القرآني، وفيه ثلاثة اساليب:الأسلوب الاول: الدعوة بالسر والجهر، الثاني: الدعوة بالترهيب والترغيب، والثالث: اسلوب الاقناع العقلي، ثم ختمتُ البحث بذكر اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث. وقد اعتمدت في بحثي على مصادر عديدة منها كتب المعاجم مثل لسان العرب لابن منظور (ت: ٧٧١هـ) وكُتب التفسير مثل الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت: ٦٧١هـ) وقصص الانبياء مثل قصص الانبياء في القرآن لإبن كثير(ت: ٧٧٤هـ) وغيرها من المصادر الاخرى. وفي الختام اسألهُ تعالى ان يجعل هذا عملاً خالصاً وان يوفقنا لما فيه خير العباد والبلاد.

المبحث الأول التعريف بمصطلحات العنوان وسورة نوح

المطلب الاول: التعريف بالمصطلحات

أولاً: مفهوم الدعوة

أ- الدعوة لغةً: جاء في مقاييس اللغة ((الدال والعين والحرف المعتل اصلٌ واحدٌ، وهو أنْ تميلَ الشيء إليكَ بصوتٍ وكلامٍ يكون فيك نقول: دَعَوتُ أدعو دُعاءً))(١) وللعلماء اقوال بين الدَعْوَة التي تكون بفتح الدال والدِعْوة التي تكون بكسرها فما جاء منها بالفتح فتستخدم

في الدعوةِ الى الطعام كمن يقول: كنا في دَعوةِ فُلان يقصد بها دعوة طعام، أما ما يرد بكسر الدال فهو يستخدم في النسب كما في قولهم: فُلانٌ دَعِيٌ بيّنُ الدِعْوَةِ والدَعْوى انما تكون في النسب(٢) ودعاهُ بمعنى ساقهُ كما ورد في الكتاب العزيز ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾(٣) اي هو داعي الى عبادة الله والى ما يُقرّب إليهِ. ومِنهُ الدُعاة وهم اشخاص يدعون الى بيعَة هدى او ضلال المفرد منها داعٍ. أما قولهم (رجلٌ داعيةٌ) اي انه يدعو الاخرين الى بدعة او دين وقد الحقت بهِ الهاء ليدل على معنى المبالغة(٤)ان الدعوة الى الشيء تحتمل وجوهاً عدة وكلها يندرج تحت معنى طلب تحقق هذا الشيء فمثلاً المؤذن للصلاة هو داعٍ الى اداء الصلاة، والداعي الى الحرب هو الذي يدعو الناس ويطلب منهم المشاركة فيها وكذا الداعي الى طعام او شراب فهو يطلب الاقبال نحوها. فالداعي إذاً هو كل من يطلب من الأخرين المشاركة في أمرٍ ما جاء بهِ ودعا إليهِ.

ب- الدعوة اصطلاحاً: من التعاريف اللغوية السابقة ممكن ان نفهم ان الدعوة هي كل ما يحث على أمرٍ أو قضية يراد اثباتها او الدفاع عنها.فالدعوة هي برنامج متكامل يضم أنواعاً من المعارف يحتاج اليها الناس ليدركوا الغاية في محياهم وليكتشفوا معالم الطريق التي يمكن ان تجعلهم أشخاصاً مهتدين(٥).فالدعوة هي منهاج يسير عليهِ الداعي الذي يدعوا الناس الى أمرٍ ويسوقهم اليهِ ومن خلال هذا المنهاج فان الداعي خلال مراحل دعوتهِ ليجد اناساً طائعين مسترشدين ويجد أُناساً عاصين ضارين إلا انه لا يقف عن تحقيق الهدف من دعوتهِ التي جاء بها ودافع عنها بل يسلك لأجل تحقيقها كل مسلك، وهي بشكل عام تقسم الى قسمين:

الأول: دعوة يقصد بها انقاذ ناس من ظلال أو شر.

الثاني: دعوة يقصد بها تحذيرهم من أمر ممكن أن يقع عليهم بأسهُ(٦).فهذا يحتاج الى اثبات وأدلة ليتوثق منها الناس وإلا كانت دعوة ضعيفة لا تأتي بنفع او تدفع ضراً، لأن الدعوة هي التماس أمر على خلاف الظاهر للناس وقيل هي استحقاق شيء لا بد مَعهُ حجة تثبته(٧) فهي علم يعرف عن طريقهِ كافة الطرق والاساليب المختلفة التي تؤدي الى إيصال الدعوة الى الناس بما تحويه هذهِ الدعوة من عقيدة واخلاق وتشريع(٨).ومن هذهِ التعاريف السابقة نفهم أن الدعوة ليست مجرد مصطلح لفظي محدد بمعاني خاصة بل تعني كل طريق او منهج عملي يرسم الداعي ليتمكن من تحقيق هدفهِ في هذه الحياة وهو اصطلاح للناس حولهُ وارشادهم الى كل ما فيه خير لهم بأنجح الطرق وأفضل الاساليب لينقذهم من الواقع المتردي الى المستقبل الزاهر.

ثانياً: مفهوم القوم

أ- القوم لغةً:تعددت المعاني الواردة في كُتب المعاجم للفظة القوم ومن هذهِ المعاني ما يأتي:المعنى الأول للقوم أنها تدل على مجموعة من الناس وهذهِ المجموعة خاصة بالرجال دون غيرهم والدليل على ذلك قوله تعالى في معرض نهيهِ عن السخرية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(٩) فخص الجماعة الاولى بالقوم فهي تشمل الرجال ثم عقب بالجماعة الثانية وهو النساء دليلاً على ان القوم خاص بالرجال وحدهم والمعنى الثاني هو ما يدل على الانتصاب والعزم كقولهم: قامَ قياماً ومنه يقال للمرة الواحدة: القَوْمَةَ(١٠). والمعنى الثالث: أقام بالشيء اذا ادامَهُ وحافظ عليهِ قال تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(١١) اي مقيمين حافظين عليها على الدوام والمعنى الرابع هو بمعنى الاستقامة والاعتدال فالقائم بالدين هو من يتمسك بهِ ويثبت على ما فيهِ لا من تعاليم لا يخالفها(١٢).من ما سبق عرضهُ لمعاني القوم فهي تدل على: جماعة من الناس، او القوم او القيام بالشيء او الاستقامة والاعتدال فهي كلها تنطوي تحت معنى واحد هو أن القوم تعني جماعة من الناس يقيمون على أمرٍ ما ويحافظون عليه فلا يعارضوه او يقصروا بهِ.

ب- القوم اصطلاحاً:هم كل فريق يقوم الرئيس منهم بأمرهم أو يقيمون بأمرهِ هذا هو القوم(١٣)، فهم جماعة يراد منهم الرجال خاصةً وقد يدخل معهم تبعاً الناس وذلك بسبب قيامهم بالمهمات الكبيرة، فيقال (قومُ الرجل) يراد بهم أقرباؤهُ الذين يجمعهم بهِ جدٌ واحد(١٤).فهم فريق يقودهم واحدٌ منهم فيعملون معهُ سواء خص بالرجال أم دخل معهم النساء لكونهم يأتمرون بأمر واحدٍ منهم وتربطهم بهِ رابطة النسب.

ثالثاً: مفهوم الخطاب

أ- الخطاب لغةً:وردت لفظة الخطاب في اللغة بعدة معاني: الاول يعني الكلام بين شخصين، يقال: خاطبَهُ يُخاطبُهُ خطاباً ومن هذا الباب الخُطبةُ، والثاني هو اختلاف لونين(١٥) والثالث منه الخَطْبُ اي سبب الأمرِ. كمن سأل فقال: ما خَطبُكَ، فالخَطبُ بهذا المعنى يدلُ على الشأن والامر سواء صغر أم كبر ومنه قولنا للأمر المهم: جل الخطبُ أي عَظِمَ الأمر(١٦) والمعنى الرابع من الخطب هو المخاطبة

تعني المراجعة في الكلام واصلُها تلك الحالة التي يكون فيها الانسان اذا خطب(١٧).فمن هذه التعاريف المتنوعة نصل الى معنى الخطاب وهو ما يمكن للأنسان ان يتفاهم بهِ مع الأخرين في أمور كثيرة بحيث يتمكن كل منها من ايصال المعلومات للطرف الاخر وبِجُمل لفظية معبرةٍ عن المطلوب منها.

ب- الخطاب اصطلاحاً:هو اللفظ المتواضع عليهِ المرجو منه أفهام كل من هو متهيئٌ كي يفهمهُ فهو إذاً يعني الكلام الذي يسوقهُ صاحبهُ للغير لأجل الافهام والايضاحِ والإيصال(١٨). ومنهُ عبارة (فَصْلُ الخطاب) وتعني الكلام الملخص الموجز المبين والذي يتنبه كلُ من يُخاطب بهِ إليهِ بحيث لا يلتبس فيه بأي شيء ولا يشكل عليهِ بأمر(١٩).

جـ - مصطلح الخطاب القرآني:المطلب الثاني: محاور تمهيدية لما يتصل بسيدنا نوح (عليه السلام) في قصتهِ مع قومه في سورة نوح.

أولاً: نبذة عن سيدنا نوح (عليه السلام) وقومَهُ نوح هو اسم لعلم ثلاثي وهو اسم اعجمي وقد ذهب بعض الباحثين الى ان نوح اسم عربي وقالوا انه مشتق من (نَوْحٌ) بمعنى البكاء وادعى اصحاب هذا القول ان سيدنا نوح (عليه السلام) سُمّيَ بهذا الاسم لأنهُ كان يكثر البكاء والنَوْح. وهذا مردود من جانبين: الاول ان كلمة نوح ليس لها أصلٌ عربي لأنها كانت قبل ظهور العربية والثاني انه مُشتق من اسم اعجمي فلا نبحث له عن معنى في لغتنا العربية مثل كلمة ادم وحواء(٢٠).وسيدنا نوح (عليه السلام)هو نوح بن لامكَ بن متوشلخ بن خنوخ بن يردين مهلابيل بن قينن بن أنوش بن شيت بن آدم ابي البشر(عليه السلام) قال وهب (وكلهم مؤمنون)(٢١).ارسل الله تعالى سيدنا نوح (عليه السلام) الى قومهِ بعد ان تجرؤا على عبادة الاصنام واشركوا بالله مالم ينزل به عليهم سلطاناً واستمر يدعوهم سنين كثيره بدون ملل او كلل مع انه لاقى منهم اذىً كثيراً وقد كان هذا واضحاً من خلال شخصيته المتميزة التي حباهُ الله اياها فقد جسّد نموذجاً رائعاً للإنسان الصابر الذي لم تُثنيهِ السنوات عن تبليغ رسالة ربهِ ودعوته قومهِ الى عبادة ربه تبارك وتعالى مع انهم كانوا في الاصل مؤمنين بدليل قوله تعالى حاكياً عن بداية البشرية﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢٢).فهذهِ الأية تقرر أن البشر منذُ بداية التاريخ كانوا مؤمنين بالله تعالى الى ان انقاد قسم منهم الى الشيطان فكفروا بربهم فانقسمت العباد الى فريقين: مؤمنٌ وكافر، فبعث الله تعالى الرُسل والانبياء ليدعوا الناس الى عبادة ربهم ومن بين هؤلاء الرسل سيدنا نوح (عليه السلام) وكان اول رسول الى الناس.عن ابن عباس(رضي الله عنه) قال عن النبي (عليه السلام) انه قال:((اول رسول أُرسل نوح وأُرسل إلى جميع أهل الارض))(٢٣) ارسلهُ الله تعالى إلى قومهِ وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين واستمر يدعو قومه سنين كثيرة وقد ذكر القرآن الكريم قصته مع قومهِ في مواضع عديدة منها سوره نوح والاعراف ويونس وهود والانبياء(٢٤).دعا نوح (عليه السلام) قومهُ الى عباده الله وحده بعد ان اشركوا بهِ وعبدوا غيرهُ من الاصنام وقد تحدثت الآيات عن قصتهِ مع قومهِ وما عبدوه من الاصنام ومن هذهِ المواضع قوله ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾(٢٥).وقد ذكر سيدنا ابن عباس حقيقة هذه الاصنام (ود، سواع، يغوث، يعوق، نسراً) وفيما رواه البخاري عن سيدنا ابن عباس(رضي الله عنه) (كانت هذهِ الأسماء لرجال صالحين من قوم نوح، ولما ماتوا وسوس الشيطان لهم بان انصبوا الى مجالسهم انصاباً ثم سمّوها بأسمائهم فأطاعوهُ وفعلوا لكن لم تعبد حتى هلكَ اولئك ونسخ العلم فعبدت...)(٢٦).يظهر من هذهِ الرواية ان عبادة الاصنام في قوم نوح كانت بدفع من الشيطان فهم كانوا قوم مؤمنين وكان فيم اشخاص صالحين أحبهم قومهم كثيراً ولما ماتوا دخل عليهم الشيطان بخُبثه فزينَّ لهم الظلال مستغلاً تعلقهم بهؤلاء الصالحين فأمرهم بأن يجعلوا لهم اصناماً شبيهةً بهم بعد موتهم وبهذا دخل الكفر إلى قوم نوح (عليه السلام) بأسلوب خبيثٍ تدرج فيه بتشويه العقيدة مُنشأً قوم يُمَجّدون هذهِ التماثيل فعبدوها كُفراً منهم وجهلاً ومضى سيدنا نوح يدعوهم اعواماً كثيرة راجياً صلاح حالهم.وفي سورة نوح تدرج الخطاب القرآني في عرض الدعوة التي قام بها سيدنا نوح في مطلع السورة حين قال : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢٧).فقد افتتح الله تعالى الخطاب القرآني في هذهِ الآية بلفظة (إِنَّآ) الدالة على التوكيد وذلك للأشعار بالاهتمام بالخبر والأمر لأن الموضع هنا ليس موضع رد انكار منكر ولا دفع شك عن متردد، فقد جاءت (أَنْ) هنا تفسيرية كونها وردت بعد الفعل(أَرْسَلْنَا) لأن إرسال نوح لقومهِ جاء لهذا السبب وهو الانذار والتخويف بسبب كفرهم بربهم وعدم طاعة رسولهِ نوح(٢٨).

ثانياً: نبذة عن سورة نوح ان الظاهر في سبب التسمية هو ورود قصة نوح(عليه السلام) فيها وهي بالاتفاق مكية وعدت السورة (٧٣) في ترتيب نزول السور، وهي (٢٨) آية عند اهل الكوفة و(٢٩) آية عند اهل البصرة و(٣٠) آية عند اهل مكة والمدينة(٢٩).وهي في المصحف وردت

بعد سورة المعارج ووجه الاعجاز في اتصال السورة هذهِ بالسورة السابقة لها يكمن في امور هي(٣٠): تشابه مطلع السورتين في ذكر العذاب الذي وعدهُ الله تعالى للقوم الكافرين في أُمة سيدنا محمد(ﷺ) في [المعارج] والحقهم الكافرين في أُمة نوح (عليه السلام) في [نوح]في اتصال السورتين [المعارج] و[نوح] دليل على تمام القدرة فيما انذر بهِ الكفار من الحاق الهلاك والدمار عليهم ثم تبديلهم بقوم اخرين لذا وجدنا أن [المعارج] ختمت بالإنذار للكافرين من عُبّاد الاصنام بعذاب في الدارين ثم اتبعها بأعظم عذاب كان في الدنيا بسبب تكذيب الرُسل وهو ما جاء في قصة نوح مع قومهِ وذلك في مطلع السورة الثانية في هذه المناسبة اثبات قدرة الله تعالى على تبديل الاقوام لأنه عندما ختم سورة المعارج بـ ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾[٣١] اعقبها بسورة نوح التي وضحت كيفيه الاغراق ثم التبديل بأقوام خير منهم فعندئذٍ ظهرت القدرة على الاستبدال وهذا مراد السورة.

ثالثا: اغراض سورة نوح شملت سورة نوح (عليه السلام) شأنها شأن باقي السور المكية على امور مهمة، نُلخصها بما يأتي[٣٢]:

١. التأكيد على اصول العقيدة واثبات الايمان بالله تعالى وطاعتهِ.
٢. بيان وتفصيل قصة نوح مع قومه طوال مدة رسالتهِ.
٣. اثبات وجود الله تعالى وقدرته على الايجاد والاستبدال.
٤. ضرب الامثال بغير المؤمنين من قومه وبيان عاقبتهم والعذاب الذي وقع عليهم.
٥. اظهرت السورة صبر نوح على اذى قومهِ وبينت تضحيته الكبيرة في سبيل دعوته.
٦. اظهار جميع الوسائل التي اتبعها نوع في هذهِ الدعوة كما بينت مراحل الدعوة والتي انتهت بدعاءهِ على قومه بعد ان يأس منهم.
٧. اظهار سنّة الله على عبادهِ من الطائعين وغيرهم وذلك بالإنعام بالمال والاولاد.

المبحث الثاني اساليب دعوة سيدنا نوح في الخطاب القرآني

ارسل الله تعالى سيدنا نوح الى قومهِ ليدعوهم الى عبادتهِ ومكث هو معهم الف سنة الى خمسين عاماً يدعوهم فيها بكُل اساليب الدعوة قاصداً بذلك ارشادهم الى الطريق القويم في هذهِ الحياة متنقلاً بين اسلوب السر و الجهر وأسلوب اللين والشدة واسلوب الترهيب والترغيب كما انه سلك معهم اسلوب الاقناع العقلي وذلك بالدليل الظاهر غير انهم أصروا واستكبروا وعاندوا، وقد اوضحت لنا سورة نوح هذهِ الاساليب المختلفة نوضحها فيما يأتي:

الاسلوب الاول: الدعوة بالسر والجهر تدرج دعوة سيدنا نوح طوال مدة رسالتهِ فستخدمَ فيها كل طُرق الدعوة وبكل ما يملك من جهد ليوصلهم الى قناعة بأن الله تعالى واحدٌ لا شريك له وكان اول الاساليب هو اسلوب السر والجهر وقد تنوع اسلوب الخطاب القرآني في بيان هذا الطريق الى ثلاث محاور وهي:

الأول: الدعوة بالسر فقط وذلك في قوله ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴾(٣٣) فكان هذا الاسلوب الأول الخاصة بالمناصحة والدعوة سراً، فكان عليه السلام لشده حرصه على ايمان قومهِ دعاهم الى الأيمان بالمناصحة إلا انهم لشدة عنادهم ومكابرتهم قابلوهُ بالإعراض والانكار وقد تجلى الخطاب القرآني هنا في قوله ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴾[٣٤].فهذهِ اربعة امور بينت عمى قلوبهم وسبب عِنادهم وتكبرهم وهي متجلية في:

١- جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ
٢- وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ
٣- وَأَصَرُّواْ
٤- وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا

فقد بين الخطاب القرآني العبرة في كل لفظ استخدمه في هذا الاسلوب فالأمر الاول غلق الآذان وعدم الانصات وقد عبر القرآن عن هذا الأمر بكلمة (و) الدالة على شمول كل دعوة لهُ بدلائل الصد والاعراض منهم عن قبولها(٣٥). الامر الثاني: غطوا وجوهم بثيابهم لئلا يروه او يسمعوا كلامه في استخدام الخطاب للثياب زيادة في غلق الأذان او تنكيرهم انفسهم حتى يجبروه على السكوت وفي ذلك كناية عن شدة العداوة لأنهم ولشدة عنادهم لم يكتفوا بغلق الآذان بالأصابع بل غطوها بالثياب ايضا(٣٦). الأمر الثالث: بين الخطاب اصرارهم على مذهبهم الباطل واعراضهم عن سماعهِ في دعوتهِ إلى الحق وفيه استخدام لفظة الاصرار معنى الشدة على الشيء(٣٧) الامر الرابع : وكان

الاستكبار عنه أعظم تلك الأمور المنكرة لأن فيه مبالغة في التكبر وقد اوضح الخطاب القرآني المعنى حين بين انهم جعلوا انفسهم اكبر من ان يطيعوه او يأتمروا لشخص منهم ثم اكد هذا الاستكبار ليظهر عدم خضوعهم لدعوته(٣٨) هذه الامور الأربعة بين فيها الخطاب ما قابل بهِ قوم نوح دعوته التي جاءهم بها خلال السنوات الطوال.

الثاني: الدعوة بالمجاهرة بعد ان وصف القرآن اسلوب الدعوة بالسر والمناصحة تبين الاسلوب الثاني بقوله: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾[٣٩] أي اعلنتها لهم وبينتها للعيان إلا انهم اصروا على كفرهم فاتبع نوح الاسلوب الثالث وهو:

الثالث: الجمع بين الاعلان والاسرار وهذا الاسلوب اظهره القران بقولهِ:﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾(٤٠) وكما هو معروف في العربية ان (ثم) تدل على معنى التراخي والتدرج في المراتب فالجهار اقوى وابلغ من الاسرار في مرافقة الجهار للأسرار في وقت واحد يدل على انه اغلظ من الاسرار لوحدهِ او الاجهار لوحدهِ وهو مقصود الآية(٤١).هذهِ المحاور الثلاثة التي بينها الخطاب القرآني فيما أتبعه نوح مع قومهِ بأسلوبه الاول اكثر من مسلك محاولاً إيصال دعوتهِ لهم لكن دون جدوى مما دفعه الى اتخاذ اسلوب اخر وهو الاسلوب الثاني.

الاسلوب الثاني: الدعوة بالترهيب والترغيب عبّرَ الخطاب القرآني عن هذا الاسلوب البديع في حديث نوح ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[٤٢] انه ابدع الاساليب وأكثرها أثراً على العباد مؤمنهم وكافرهم لأن النفس البشرية بطبعها تتشوق الى كل م حبوب وتنفر عن كل مكروه. ان (الترغيب) بأي أمر يتضمن تحبيب واغراء بأمر محبوب ولذة ممتعة خالصة وذلك مقابل القيام بعمل صالح او عكسه بالامتناع عن امر معين لإرضاء الله تعالى وبعكسهِ يكون (الترهيب) فهو وعيد وتهديد عن طريق عقوبة تلحق مرتكب ذنب او عمل سيء منهيّ والقصد منه إخافة الانسان عند عصيان ربهِ ليكون ذلك العبد دائم الحذر من ارتكاب المعاصي[٤٣].ان هذا الاسلوب نجده في الآيات التي بينت المحبوبات لدى اي انسان وهي واضحة في قوله: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[٤٤].أنَّ كلَّ نفسٍ فطرت مُنذ الخليقة على حُب الخيرات وطلبها وهذا أمرٌ ليس بمكروه بل على العكس هو أمرٌ محبوب ومطلوب ولهذا استخدمهُ الخطاب القرآني ليبيّن للناس ان من شروط استحقاقهم للمحبوبات والمرغوبات هو الايمان بالله تعالى لأنه الأمر الجامع لكل ابواب الخير، وقد وضّحت الآية الكريمة هذهِ الابواب وجعلتها خمسة أصناف مرغوبةٌ في تحصيلها وهي:

١- نزول المطر النافع.
٢- الرزق بالمال.
٣- الرزق بالذرية.
٤- الجنات.
٥- الأنهار.

فقد ورد في تفسير الآية﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ ان المقصود منها هو طلب المغفرة الدائمة من الله تعالى وذلك عن طريق الاعمال الصالحة وتوثيقها بالأيمان الصحيح لأنه من صفات الله تبارك وتعالى [المغفرة] لذا فقد حببت الآية الكريمة الاستغفار وأكدت على الإكثار منهُ وذلك ليتحقق للعبد الكرائم والمحبوبات المطلوبة كأرسال المطر الذي يتبعهُ الرزق فتنموا معهُ البساتين وتفيض الأنهار وتزداد ضروع المواشي فهذا المقام هو مقام الدعوة بأسلوب الترغيب والتحبيب للعباد فأن احب العبد اتباع طريق الهدى فسيكون ثوابه الخير الوفير أما ان اعرض عنهُ فعندئذ يستوجب أسلوب الترهيب ويبدأ هذا في قولهِ ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾(٤٥) اي لا يطلبون العظمة(٤٦).ان اي قارئ يقرا هذا النص الكريم: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[٤٧].يلمح فيهِ تدرج الخطاب القرآني بين اسلوبي والترهيب والترغيب فقد انتقل الخطاب في اسلوب النصح بالترغيب الى اسلوب الترهيب والتوبيخ غير المباشر فلا شيء في هذه الحياة يُجيز للعباد عدم توقير الله ولهذا جاء الخطاب بأسلوب الكناية التلويحية الغاية منها دفعهم الى الايمان بالله تعالى الذي يستوجب تحصيل ثوابه والخوف من عقابهِ فكل من يعظم الله تعالى يأمن من عقابهِ فيعمل الصالحات ويبعد عن المخالفات والمحرمات[٤٨].

الأسلوب الثالث: اسلوب الاقناع العقلي من خلال دلائل القدرة الالهية

فأننا نجد هذا الاسلوب القرآني في الآيات في ١٥ الى ٢٠ من سورة نوح ففيها فصّلَ القرآن دلائل الانفس ودلائل الافاق ليبين للناس حقيقة الايمان الراسخ في العبد المؤمن والذي لابد من حصولهِ لكل من أكتملَ عقله وتفكّرَ في كل الموجودات حوله هذا الكون الدالة على الخالق المتفرد ونحن نعلم ان التفكّر هو احد الطرق الموَّصلة الى الايمان بل هو احد وسائل إيصال معرفة للإنسان وذلك حسب ما اقرهُ علم النفس.بدأ النص القرآني بالحديث عن الخلق وعرض دلائل القدرة في الانفس فقال ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾(٤٩).إن الاطوار مختلفة وإيجاد الانســان في مراحل عديدة هو دليل رفق الله تعالى بهِ لان هذا الاختلاف فيه دلالة عظيمة على حكمة الخالق ،فأول ما بدأ الخلق بالنطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم خلق الانسان طفلاً صغيراً ضعيفاً ثم تدرج بهِ إلى الكبر حتى اصبح رجلاً بالغاً فهذهِ اعظم نعمة انعم بها الله تعالى على الانســان ودليل واضــح على حكمتهِ في عظيم خلقهِ، والذي يتفكر بهذهِ الاطوار يجد نفســه واقفا امام ربِ عظيم قادر يســتحق التفرد بالعبادة والإخلاص له. قال ابن عباس(رضي الله عنه): (اطوار يعني نطفة ثم علقة ثم مضــغة أي طوراً بعد طور الى تمام الخلق)(٥٠) فخلقَ الله تعالى للإنســان على هذهِ الاطوار وهو دليل على تمكن الخالق من كيفيات مخلوقاتهِ ثم جعلهم على أطوال مختلفة فالواجب على الانسان ان يُدرك ويتدبر ذلك بل ويتحقق ذلك عندهُ فيســتدل من هذهِ المخلوقات على عظيمة خالقها وبالتالي فهو يتوقع العقاب ان انكر هذا الامر لان الدليل في ذلك موجودٌ في نفســـه اولاً(٥١).تم تعرج الآيات بعدها للتحدث عن دلائل القادر العظيم لكن في محور ثاني وهو دلائل الافاق فقال :﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾(٥٢).ومع الاختلاف الاقوال في تفسيرها وهل هي في معرض حديث نوح مع قومهِ ام هي من خطاب الله تعالى الى الناس كافة الا أن الامر في الحالتين ينصــب في اثبات قدرته تعالى وهو اســتفهام تقريري لغرض انكار عدم علم العباد بالدلائل مع انها موجودة أمامهم لذا يمكن ان يكون المقصــود من الرؤية في الآية هي الرؤية البصــرية بالعين او ان المراد بها الرؤية العلمية والعقلية بمعنى (ألم تعلموا) أي الم ترون بأعينكم حال الســـماوات المرفوعة فوقكم بقدرة الله(٥٣).ولأن القرآن يراعي اهمية الامر المذكور فيه فقد بدأ الحديث بتلك الدلائل في ذات البشــر اولاً ثم ثنى بذكر دلائل الافاق والسبب وراء هذا الترتيب العجيب هو لقرب النفس الى الانســـان فهكذا بدأ بالحديث عن الأقرب الى الذهن ثم تلاها بالأفاق المحيطة بهِ وبعدها ختم بدلائل النفس حين قال: ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾(٥٤) فهذان باب للتفسـير بالقرآن فقد وضــع هنا كيفية خلق الأنســان من العدم ثم العودة إليه فهذا اســتدلال عجيب لما يراهُ الانسان من احوال ما حوله على الأرض ومنها الخلق ثم الموت.وقد ابدع القرآن الكريم هنا عندما مزج بين الانذار بالبعث وذلك بالاستدلال على قدرتهِ تعالى من خلال أصل الانشاء على الأرض وبعدها عطف الأمر بالحرف (ثم) الدالة على التراخي (ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا) لأن المراد هو (الإخراج) لكنه أســتخدم (الإعارة) تمهيداً لذلك(٥٥).وفي الختام تأتي دلائل الأفاق مرة اخرى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾(٥٦) فهي دلائل ظاهرة للعيان لأنها من نِعم الخالق في تسخير ما في الكون من منافع مُهيئة لنفعهِ لذا وجب عليه الأيمان والطاعة.بهذهِ الأســاليب الرائعة وجّه نوح دعوتهِ لقومهِ ســنوات عديدة مســتخدماً النفس والعواطف والعقل ليحقق غايتهِ من الرســالة الموكّلة لهُ، فدعاهم ليلاً ونهاراً ، ســراً وعلانيةً ووجه نظرهم الى سّــر هذا الوجود وكافح وناضــل من أجل إقامة الحجج عليهم بما جاء بهِ من براهين إلا أن النتيجة هي أستجابة فئة قليلة من قومهِ فأمنوا بهِ وبقي الكثير منهم جاحدين منكرين مستكبرين عن عبادة الله الواحد الأحد بل لجؤا الى الجدل والمراوغة والأنكار حتى ضــاق صــدرهُ منهم ومن إنكارهم فجاء النص الألهي ليبين حالهُ مع قومهِ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾(٥٧)، فقد أســتمر نوح يدعوهم بشــتى الأســاليب من ترغيب وترهيب وسـراً وعلانيةً وهو ينصــح ويرشــد ويرغب ويرهب ويجادل ويبرهن لكن أصــروا على كفرهم واعراضــهم ومع هذا فقد بقى صــابراً محتسباً طوال مدة رســـالتهِ وما ذلك إلا ليكون مثالاً لمن بعدهُ في الســـير على الدعوة الى الله تعالى(٥٨).وبعد هذهِ الرحلة الطويلة مع قومهِ يأس منهم فدعا على الكفار منهم: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾(٥٩) وبعد انتهاء المدة التي قضاها نوح معهم وبعد ما اتبعه من اساليب دعوة متنوعة لم يسفر هذا السبيل إلا عن ايمان العدد القليل من اتباعهِ وبالتالي فَقَدَ نوح كل آمال الايمان منهم فدعا عليهم خوفاً من حلول أثرهم السيء لمن سيأتي بعدهم، وقد يسأل سائل كيف عَلِمَ نوح بانتهاء أيمان قومهِ ممن لم يأمنوا الجواب يكمن من جانبين:

الأول: من خلال الاستقراء الناتج عن السنوات الطويلة التي قضـاها مع قومهِ في مدة كافية لتبين امكانية ايمان الناس من عدمهِ لأنها مدة ليست بالقصيرة فمن خلالها تعرّف نوح على طبائعهم وأيقن جحودهم وغفلتهم فلم يعد لديه اي امل في ايمانهم.

اما الطريق الثاني: فهو ما ورد بالنص الصريح من سورة هود قولهِ تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾(٦٠) فهذا نصّ صريح من القرآن يبين عدم ايمان الكفار من قوم نوح بدعوتهِ إلا من كان قد آمن سابقاً.فكان نتيجة هذا المشوار الطويل لنوح بعد أن آيس منهم بالدعوة عليهم لأنهم فاسدون ضالون فلا يمكن ان يصدر منهم اي خير بل سيفسدون غيرهم ويدعون الأخرين الى الضلال والفساد لأن الفساد متفشي فيهم وهم بالتالي لا يلدون إلا فاجراً كفاراً مثلهم وبما أنهم قد وصلوا الى هذهِ المرحلة من الفساد فلا داعي لبقائهم أحياء لذا دعا بالهلاك على كفار قومه(٦١).ومن جماليات الخطاب القرآني في هذا النص جملة ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾[٦٢] فهي جملة قد عللت الدعاء عليهم وبينت سبب طلبهِ من ربهِ ان يهلكهم ولا يدع على الأرض منهم أحداً، فقد دعا عليهم خشية ان يضلوا بعض المؤمنين وأن يلدوا ابناءاً ينشئون على نفس كفرهم وضلالهم(٦٣) وفي نهاية هذهِ الدعوة يختم سيدنا نوح بقولهِ ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾[٦٤] إنها لمسات تربوية للخطاب الدعوّي في هذه السورة تجسد عناء السنين الطوال وصبرهُ وحِملهُ الثقيل وختمهُ بالدعاء لنفسهِ وللمقربين منهُ ومن بلاغة الخطاب اننا نجد الترابط العميق بين الآيات الأخيرة في السورة. فبعد ان دعا على الكفار منهم وعلل سبب هذا الدعاء، انهى كلامهُ بالدعاء لنفسهِ وللمقربين منهُ والحكمة من هذا التدرج هو طلبهُ المغفرة من ربهِ فيما صدر عنهُ حين دعا على قومهِ وإن كان سبب تأذيهِ منهم فكان هذا الدعاء بمنزلة الانتقام منهم لسوء فعلهم بهِ فأستغفر عن ذلك ودخل هذا من باب حفظ النفس(٦٥).بهذهِ الآية اللطيفة العميقة المعنى تنتهي سورة نوح بعد أن عرضت الجزء الأكبر من قصتهِ مع قومهِ قصة النبي الصابر المحتسب التي بينت اساليب الخطاب القرآني في عرض الدعوة خلال مراحلها الطويلة وبأسلوب شيّق تتجلى فيهِ روائع القرآن في بيان الأحداث والعبر المستفادة منها، والله وليُّ التوفيق.

الخاتمة

بعد إنهاء بحثي هذا أشرعُ ببيان أهم النتائج التي توصلت اليها وهي:

١. الواجب على جميع الدعاة أن يؤدوا واجبهم المناط اليهم في الدعوة وذلك بصبر وثبات وعزيمة ترقى بهم عن كل الشوائب المكدرة.
٢. استخدم القرآن الكريم اساليب متنوعة للخطاب الدعوي تجلى في قصة نوح مع قومهِ في هذه السورة حين انتقل من اسلوب السر الى العلن ومن الترهيب الى الترغيب ثم اتبعهم بأسلوب الاستدلال العقلي والمنطقي مراعياً في ذلك كله احوال المخاطبين طوال المدة الزمنية التي قضاها في دعوتهِ.
٣. اسلوب الدعوة بالترغيب هو أحد أهم وسائل التعليم عند علماء النفس وهو من أساليب الدعوة الناجحة لأن النفس البشرية بطبيعتها تميل الى كل محبوب وتنفر من كل مكروه وهذا قد تجلى من دعوة نوح لقومهِ في سورة نوح.
٤. ابلاغ الرسالة او اتمام اي عمل مهما كان شاقاً لا يتوقف على أسلوب واحد ولا يقتصر على طريق محدد، لأن الطرق ان تنوعت انجزت جزءً من المهمات، فقوة الحجة والبرهان مثلاً ليست هي الطريق الوحيد لإيصال الدعوة او انجاح اي عمل بل يتوقف عليها وجوب الأخذ بكل ما يتوقف عليهِ إقامة الدعوة من وسائل وطرق أخرى.
٥. يجب عدم القنوط واليأس من أي عمل مهما طالت مدة أنجازهِ لأن كل انسان مكلف على هذهِ الأرض ويقع على عاتقهِ أمور ومهمات وواجبات يجب أن يؤديها وما عرضه القرآن في سورة نوح هو دليل على وجوب ترك القنوط او التوقف عن اتمام المهمات مهما كان الطريق طويلاً ووعراً.
٦. أن تحفيز العقل البشري نحو التفكر والتدبر بالموجودات الدالة على الموجد هي من الأمور المُسلم بها والتي أكّدَ عليها القرآن في كثير من المواضع منها سورة نوح فكل أنسان يحتاج الى اعمال عقلِهِ ليكون على قناعة تامةٍ وايمان راسخ بحقيقة هذا الكون وأن خالقهُ واحدٌ فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ثبت المصادر والمراجع

١. اصول التربية الإسلامية واساليبها: عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر.
٢. التحرير والتنوير: محمد طاهر بن عاشور، دار سمنون للنشر والتوزيع.
٣. التعريفات : علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، ت ٨١٦هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م ، ط/١.
٤. التعريفات الفقهية محمد عميم الاحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٥. تفسير القران العظيم: ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤ ه) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١.
٦. التفسير الكبير: محمد بن الحسين بن علي القريشي التيمي البكري، ابن خطيب الراي المشهور بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٤هـ) تحقيق: عماد زكي البارودي.
٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ط /١.
٨. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي عبد الرسول البكري.
٩. الجامع لأحكام القرآن: ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، (ت: ٦٧١ه) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.
١٠. الصحاح: ابو نصر اسماعيل بن حجار الجوهري الفارابي، (ت:٢٩٣ه)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م .
١١. صحيح البخاري، الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) محمد بن اسماعيل بن أبراهيم بن المغيرة البخاري، ابو عبد الله، (ت: ٢٥٦ه).
١٢. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة: ط/١، ١٤١٧ه.
١٣. قصص الانبياء في القرآن: ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت: ٧٧٤ه)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة ، ط/١، ١٣٨٨ه– ١٩٦٨م.
١٤. قصص القرآن: محمد احمد جاد المولى، مكتبه الشرق الجديد، بغداد– العراق، ١٩٨٦م.
١٥. كتاب الدعوة الى الاصلاح: محمد الخضر حسيني، المطبعة السلفية.
١٦. الكليات معجم في المحيط والفروق اللغوية، لابي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي ، (ت: ١٠٩٤ه) ، مؤسسة الرسلة بيروت، ط/٣، ١٤١٣ه، ١٩٩٣م.
١٧. لسان العرب: الامام جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت:٧٧١ه) تحقيق: محمد عبد الوهاب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٨. مع الله: محمد الغزالي، دار الهدى، الجزائر، ط/١.
١٩. مقاييس اللغة: ابو الحسين احمد بن زكريا القزويني، (ت:٣٩٥ه) ، تحقيق: عبدالسلام محمد هرون، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٩م.
٢٠. منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل: عطيه محمد مصطفى شعبان، دار البشير، القاهرة، ط/١، ١٤١٨ه ،١٩٩٧م .
٢١. مواقف الانبياء في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق.
٢٢. نظم الدرر في تفاسير الآيات والسور: ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

الهوامش

---

(١) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، ابو الحسين، ت ٣٩٥ ه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م: ٢/٢٧٩.

(٢) ينظر: الصحاح: ابو نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي ت ٢٩٣ ه، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ٦/٢٣٣٦، مقاييس اللغة: ٢/٢٧٩.

(٣) سورة الاحزاب: ٤٦.

(٤) ينظر: لسان العرب: محمد ين مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الافريقي ت ٧١١ه، دار صادر، ط٣، ١٤١٤ه: ١٤/٢٥٩.

(٥) مع الله: محمد الغزالي: دار الهدى، الجزائر، ط١: ١٢.

(٦) الدعوة الى الاصلاح: محمد الخضر حسين: المطبعة السلفية: ١٨.

(٧) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي عبد الرسول بكري: ٢/٧٤.

(٨) منهج الاسلام العلمي في دعوة الرسل: عطية محمد مصطفى شعبان: ط١، دار البشر، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م: ٣.

(٩) سورة الحجرات: ١١.

(١٠) ينظر: مقاييس اللغة: ٥/٤٣.

(١١) سورة البقرة:٣.

(١٢) ينظر: الصحاح: ٥/٢٠١٧، لسان العرب: ١٢/٤٩٦-٤٩٨.

(١٣) ينظر: الكليات: أبو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي، ١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت: ٧٥٣

(١٤) التعريفات الفقهية: ١٧٨.

(١٥) ينظر: مقاييس اللغة: ٢/١٩٩.

(١٦) ينظر: الصحاح: ١/١٢١، لسان العرب: ١/٣٦٠.

(١٧) ينظر: المفردات: ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، ٥٠٢هـ، المكتبة التوفيقية، مصر: ٢٨٦.

(١٨) ينظر: الكليات: ٤١٩.

(١٩) ينظر: التعريفات الفقهية: ١٦٥.

(٢٠) ينظر: التحرير والتنوير: محمد طاهر بن عاشور. ١٣٩٣هـ، دار سحنون للنشر، تونس: ١٤/١٨٦ مواقف الانبياء في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق: ٥٩.

(٢١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي: ت ٦٧١هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م: ١٨/٢٥٨، قصص الأنبياء في القرآن: ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف: القاهرة، ط١، ١٩٦٨م: ٨٣.

(٢٢) سورة البقرة :٢١٣.

(٢٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة البقرة، باب قول (الله) وعلم ادم الاسماء كلها، رقم الحديث ٤٤٧٦: ٦/ ١٧، نوع الحديث: مرفوع.

(٢٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/٢٥٨، قصص الأنبياء لأبن كثير: ٨٤.

(٢٥) سورة نوح: ٢٢-٢٣.

(٢٦) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة: إنا ارسلنا باب وداً ولا سوعاً ولا يغوث ويعوق، رقم الحديث ٤٩٢٠: ٦/١٦٠ ، نوع الحديث: حديث موقوف.

(٢٧) سورة نوح : ١.

(٢٨) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤/١٩٠.

(٢٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/٢٥٨، التحرير والتنوير:١٤/١٨٥، صفوة التفاسير: ٣/١٣٩٥.

(٣٠) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٠/٤٢٣. التفسير المنير في العقيدة و الشريعة، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق : ٢٩/١٤٣.

(٣١) المعارج: ٤٠-٤١.

(٣٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢٥٨، التحرير والتنوير: ١٤/١٨٥-١٨٦، صفوة التفاسير: ٣/١٢٩٥.

(٣٣) نوح : ٥-٦.

(٣٤) نوح :٧.

(٣٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤/١٩٥.

([٣٦]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٠/١٧.

([٣٧]) ينظر: التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسين بن علي القريشي التميمي البكري الطبرستاني ابن خطيب الراي المشهور بفخر الدين الرازي ت ٦٠٤ هـ: ١٢٦/٢٠.

([٣٨]) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٦/١٤.

([٣٩]) نوح: ٨.

([٤٠]) نوح: ٩.

([٤١]) ينظر: التفسير الكبير: ١٢٦/٢٠.

([٤٢]) نوح: ١٠-١٢.

([٤٣]) ينظر: اصول التربية الاسلامية واساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ٢٣٠-٢٣١.

([٤٤]) نوح: ١٠-١٢.

([٤٥]) نوح: ١٣.

([٤٦]) ينظر: تفسير القرآن العظيم: الأمام ابن كثير الدمشقي، ٧٧٤هـ ، تحقيق: سعد يوسف محمود ابو عزيز، المكتبة التوفيقية، مصر: ٢٤٦/٨.

([٤٧]) نوح: ١٠-١٣.

([٤٨]) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٧/٢٩-١٩٨.

([٤٩]) نوح: ١٤.

([٥٠]) الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٣/١٨.

([٥١]) تفسير القرآن العظيم: ٢٤٦/٨-٢٤٧.

([٥٢]) نوح: ١٥.

([٥٣]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٢/١٨؛ التحرير والتنوير: ٢٠٢/٢٩.

([٥٤]) نوح: ١٧-١٨.

([٥٥]) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠٤/١٤-٢٠٥.

([٥٦]) نوح : ١٩-٢٠.

([٥٧]) نوح: ٢١.

([٥٨]) مواقف الانبياء في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي: دار القلم دمشق، ٦٣-٦٤.

([٥٩]) نوح: ٢٦-٢٧

([٦٠]) هود: ٣٦

([٦١]) ينظر: مواقف الانبياء في القرآن: ٦٦.

([٦٢]) نوح: ٢٧.

([٦٣]) ينظر: التحرير والتنوير: ٢١٤/١٤.

([٦٤]) نوح: ٢٨.

([٦٥]) ينظر: التفسير الكبير: ١٣٥/٣٠.